

مجالس في تدبر القرآن | (790) ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه .. الآية 921

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته ما زال الحديث ايها الاحبة متصلا بهذه الدعوات التي دعا بها خليل الرحمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام - [00:00:00](#)

لما بنى الكعبة فكان من دعائه صلى الله عليه وسلم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم لما دعا لنفسه وللذرية - [00:00:23](#)

ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم. ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب - [00:00:50](#)

والحكمة ابعث في هذه الامة التي هي من ولد اسماعيل صلى الله عليه وسلم الذي وضعه ابراهيم صلى الله عليه وسلم مع امه في مكة بواد غير ذي زرع عند بيت الله المحرم - [00:01:17](#)

ربنا وابعث فيهم رسولا منهم من ذريتي اسماعيل من ولد اسماعيل عليه الصلاة والسلام يتلو عليهم اياتك ويعلمهم القرآن والحكمة وهي السنة ويظهرهم من الشرك وسوء الاخلاق والرزائل انك انت العزيز - [00:01:40](#)

الذي لا يتمتع عليه شيء الحكيم الذي يضع الامور في مواضعها ويوقعها في مواقعها يؤخذ من هذه الاية ايها الاحبة كما سبق ربنا الدعاء بهذا الاسم الكريم وما يدل عليه وقد مضى - [00:02:08](#)

التنبيه على ذلك هذا الرب هذا الاسم الكريم الرب من معاني الربوبية التريب والتربية اجابة الدعوات اصلاح حال المرئيين من معاني الربوبية العطاء والنفع والدفع واجابة الدعوات واعطاء السائلين. ولذلك كان دعاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام في القرآن ربنا ربنا - [00:02:29](#)

فهنا يقول ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم لاحظ هنا هذا الدعاء وما ختم به من هذين الاسمين الكريمين العزيز والحكيم - [00:03:00](#)

وانما يذكر مع الدعاء ما يناسبه ويلائه من اسماء الله الحسنى فبعث الرسول من هذه الامة الذي يعلمهم التنزيل يتلو عليهم الايات ويعلمهم السنة التي تشرحها ويزكي نفوسهم بالايمان والعمل الصالح - [00:03:22](#)

والتخلي عن اعداء ذلك مثل هذا يمكن ان يقال والله تبارك وتعالى اعلم باعتبار ان ما يأتي به الرسول كله حكمة كل ما يأتي به الرسول عليه الصلاة والسلام فهو - [00:03:48](#)

حكمة انك انت العزيز الحكيم وكذلك من تمسك بهذا الذي بعث به الرسول فانه يكون عزيزا فان الله يعز بهذا الدين اقواما يعز بهذا القرآن اقواما يرفع بهذا القرآن اقواما - [00:04:09](#)

ويضع به اخرين. والله يقول ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فمن تمسك بهذا الدين فهو عزيز وهذا ايضا يمكن ان يوجه اعني التعقيب بهذين الياسمين الكريمين بان اختيار الرسول من هذه الامة حيث يزيكهم ويعلمهم الكتاب والحكمة - [00:04:33](#)

ان هذا يتفق مع حكمته جل جلاله وتقدس اسمع حيث ان الله تبارك وتعالى لا يترك خلقه املا وانما يبعث في كل امة رسولا ليقوم الحجة عليهم ويحصل بذلك هداية من شاء الله وهدايته - [00:05:01](#)

ويظهر في ذلك من حكمته ما كان مستترا عن نظر الكثيرين وكذلك ايضا فان بعث رسول في هؤلاء وما زالت تلك الناحية في حال من الاقفار ليس فيها احد سوى هذا - [00:05:25](#)

المولود مع امه فمن الذي يحييها من الذي يحيي هذه الارض في هذا الوادي القفر لا زرع فيه ولا ماء ولا عمران من الذي يحوله الى بلد يعج باطنيه ومن يفيدون عليه - [00:05:50](#)

بلد قفر لو اراد اعظم اهل الدنيا من اهل الملك والمال ان يحول بلدا لا يوجد فيها في نظر الناظرين شئ من مقومات الحياة جبال ضيقة بواد وكما تشاهدون في الصور - [00:06:16](#)

ان الكعبة في موضع بغاية الغور ليست على مكان مرتفع وليست في مكان فسيح وانما في واد لا زرع فيه جبال سوداء ليست في براح من الارض ومنبسطة وليست في - [00:06:36](#)

مروج وانهار وانما بواد غير ذي زرع لو اراد اعظم اهل الدنيا ان يقيم بلدا في تلك الناحية لانفق الاموال الطائلة ولما تحقق له مراده ولكن ما الذي جعلها بهذه المثابة يفد اليها الناس من اقطار - [00:06:59](#)

الدنيا ويتشوفون الى ذلك ويبذلون فيه النفائس والمهج هذا لا بد فيه من عزيز يتحقق مراده لا ممانع له ثم ايضا يؤخذ من هذه الاية ربنا وابعث فيهم رسولا منهم - [00:07:20](#)

الهم الذي كان يحمله ابراهيم صلى الله عليه وسلم وذلك مما يتصل بهداية الخلق والذرية ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فهذه دعوته لذريته فلم يقتصر بالدعاء على نفسه بدعاء لنفسه او الدعاء لولده وزوجه - [00:07:44](#)

وانما دعا ذرية هؤلاء وكذلك ايضا انظروا الى هذه الدعوة متى تحققت ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياته متى تحققت؟ هل تحققت بعد يوم او بعد ثلاثة ايام - [00:08:08](#)

او بعد اسبوع او بعد شهر او بعد ستة اشهر او بعد ست سنوات بعد الالف السنين بعث محمد صلى الله عليه وسلم. فهو الرسول الوحيد من ولد اسماعيل ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم انا دعوة ابراهيم - [00:08:28](#)

عليه الصلاة والسلام حيث دعا بهذه الدعوة فتحققت لكن بعد هذه المدة الطويلة وهذا بالنسبة لله عز وجل وقت قصير فحساب الايام والسنوات عند الله عز وجل ليس كحسابنا وان يوما - [00:08:48](#)

عند ربك كالف سنة مما تعدون فنحن نستطيل الايام والليالي ولربما يبأس الانسان ويقول دعوت فلم يستجب لي النبي صلى الله عليه وسلم اخبر ان الدعوة الداعي اذا دعا اما ان يعجل له - [00:09:08](#)

واما ان يدخر في الآخرة واما ان يصرف عنه من الشر مثل ذلك اذا لا مجال لقول قائل دعوت فلم يستجب لي والله عز وجل يقول واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي - [00:09:29](#)

اذا دعا فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون فهو يجيب دعوة الداعين وهؤلاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام مستجاب الدعوة فاجاب الله دعوته لكن بعد كم من السنين بل الالف السنين. كم بين ابراهيم - [00:09:47](#)

عليه الصلاة والسلام و محمد صلى الله عليه وسلم مدة طويلة جدا فمثل هذا يبعث المؤمن على التفاؤل ونبذ اليأس والقنوط فاذا دعا الله تبارك وتعالى لنفسه او امته انه لا يقول دعونا فلم يستجب لنا - [00:10:11](#)

هذا حال الامة كلاً مباح تداس كرامتها من قبل اردل الخلق من اليهود والباطنية واشبه هؤلاء الذين هم اردل الناس مثل هذا وان بقي سنوات وان بقي عشرات السنوات فهي مدة - [00:10:39](#)

يسيرة واذا اردت ان تعرف انها مدة يسيرة فانظر الى صفحات القرون والتاريخ الغابر منذ بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وما وقع من الاحداث العظام كانها احلام وهكذا ما يقع - [00:11:01](#)

في مثل هذه الاوقات ستطوى صفحاتها ويبدل الله من حال الى حال ايضا يؤخذ من هذه الاية ما ذكره الشيخ عبدالرحمن ابن سعدي رحمه الله ان هذه الاية الوحيدة التي جمعت بين - [00:11:18](#)

حفظ القرآن حفظ الالفاظ والفهم يعني تلاوة والفهم والعمل به يتلو عليهم آياتك لفظا وحفظا وتحفيظا كان النبي صلى الله عليه وسلم

يحفظها لم يكن يقرأ بكتاب سنقرئك فلا تنسى. ويقرأ عليهم فيحفظون - [00:11:39](#)

ويعلمهم الكتاب والحكمة هذا المعنى والبيان بيان المعاني والاحكام بسيرته العملية وب قوله عليه الصلاة والسلام ويزكيهم بالتربية بالاعمال الصالحة والتنزه عن اضرارها من الرذائل فصارت ثلاثة اشياء متدرجة الحفظ والتلاوة - [00:12:04](#)

والتحفيظ والثاني البيان للمعاني والفقه في الدين والثالث التزكية والتربية العملية وبهذا يحصل الكمال لابد من هذه الامور الثلاثة لاحظ هنا في هذه المنة دن عليهم بماذا دعا ابراهيم صلى الله عليه وسلم؟ بعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك - [00:12:32](#)

ويعلمهم الكتاب والحكمة. تلاوة وحدها لا تكفي لابد من التعليم يعلمهم الكتاب والحكمة فالفقه في الدين وفهم معاني القرآن انما يتلقى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمن اخذوا عنه - [00:13:01](#)

وليس لاحد ان يقول نحن رجال وهم رجال ونريد ان نفسر القرآن بحسب معطيات عصرنا وبحسب اعرافنا وافهامنا فلكل عصر رجاله هذا الكلام مغالطة كبيرة ولا يمكن ان يتوصل معها الى هدى انما هو الضلال - [00:13:21](#)

المبين والخروج من رفقة الدين هذه هي النتيجة لو اطلق العنان لكل احد ان يتكلم في معاني القرآن بعيدا عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفهم السلف الصالح - [00:13:46](#)

فلا تسأل عن ضلالة هؤلاء ولاحظ يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم. اذا التلاوة والحفظ وحدها لا تكفي. لابد من تعليم ويؤخذ العلم عن اهله والامر الثالث لابد من التربية ليست القضية - [00:14:03](#)

بي معلومات يجمعها الانسان وانما يقصد بذلك ما بعده من العمل والامتثال والتطبيق والتزكية للنفوس هذا هو المطلوب ولكن كونوا ربانيين ومن معاني الرباني الفقيه الذي يعلم الناس بصغار العلم قبل كباره الذي يزكي نفوسهم - [00:14:22](#)

الذي يرجعون اليه فيما نابهم ويسوسهم بما يحصل به تربية نفوسهم وارواحهم وما الى ذلك فلا بد من العمل والتزكية والا فقد يجمع الانسان العلم الكثير ويكون وبالا عليه ثم ايضا - [00:14:49](#)

تأمل هذا الدعاء ما قال يعلمهم امور الدنيا وسبل المكاسب المعاش كيف يكسبون الاموال وكيف يدخرونها ويتكثرون من ذلك وكيف تكون اجسامهم في حال من النشاط والتألق وما الى هذا - [00:15:10](#)

وما قال يعلمهم صنوف المطاعم والمشروبات وما الى ذلك. مهمة الرسل واتباع الرسل عليهم الصلاة والسلام هي دلالة الناس على الله والطريق الموصل اليه لا تعليم الطهي ولا تعليم سبل الكسب - [00:15:37](#)

المادي ولا ما يتصل بهذه الاجساد وكيف نميها وكيف نجعلها في حال من النضارة والجمال التألق هذا ليس من مهمات الرسل وليس من مهمات اتباع الرسل ولذلك من الخطأ ان يتحول الدعاة الى الله عز وجل الى مدربين - [00:15:59](#)

يتحدثون عن مثل هذه القضايا كيف تثمر الاموال وكيف تجامع وكيف سبل التغذية الصحية وكيف تحافظ على الرشاقة وما الى ذلك مما قد يقال للمرأة او الرجل ليس هذا من اعمال الناس في غاية الحرص على هذه القضايا لا يحتاجون الى - [00:16:26](#)

من يتحول الى مرشد لهم في هذه القضايا ويترك مهم الاعظم وهو الدلالة على الله والدار الآخرة وهذا يبين لنا خطأ من يدعي بان على الدعاة الى الله ان يعنوا - [00:16:51](#)

بالعمارة المادية وان يوجه الاهتمام الى هذه القضايا هذا ليس من مهمتهم وكل ما جاء به الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يدل على هذا حول الناس الى ماديين دنيويين وحتى العبادات يقال لهم صلوا قوموا الليل من اجل ان يحصل لكم كذا. اقرأوا القرآن من اجل ان

يحصل لكم كذا يعني في الدنيا - [00:17:10](#)

صوموا من اجل ان يحصل لكم كذا يتحول الانسان الى عبد لهذه الدنيا. تعس عبد الخميصة. تعس عبد الخميصة الحديث كذلك ايضا لاحظ يعلمهم الكتاب والحكمة فقه في الدين الفهم - [00:17:35](#)

فهذا نور من الله تبارك وتعالى ويقتبس من مشكاة النبوة والحكمة فسرت بالسنة وكل هذه المعاني صحيحة الله عز وجل امر ازواج نبيه صلى الله عليه وسلم ان يذكرن ما يتلى في بيوتهن من الكتاب والحكمة. فالكتاب هو القرآن - [00:17:53](#)

وما سوى ذلك مما كان يتلى في بيت النبي صلى الله عليه وسلم هو السنة هذه هي الحكمة كما يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه

الله الفلاسفة ومن وافقهم يسمون الفلاسفة بالحكمة - [00:18:14](#)

ويسمون الفلاسفة بالحكماء فاین هذا من هذا الفلاسفة في قضايا الالهيات كما قال شيخ الاسلام هم اضل الناس لانهم يتحدثون من منطلق قاصر محجوب محدود وهو هذا العقل والعقل لا يدرك الا بعض - [00:18:28](#)

ما يتصل بهذا العالم المادي جزء يسير والا فهو لا يدرك اشياء مما يتصل بروحه التي بين جنبيه هذا امر معلوم لا يخفى هذا واسأل الله عز وجل ان ينفعنا واياكم بما سمعنا ويجعلنا واياكم هداة مهتدين - [00:18:51](#)

الله اعلم وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه يقول انسان الزم نفسه كل جمعة يرسل رسالة تذكير لمن عنده من متصلين بالدعاء للاموات لا يلتزم هذا ولا يختص الدعاء - [00:19:12](#)

بيوم الجمعة والدعاء للاموات ايضا لا يقتصر على يوم الجمعة انما يدعو الانسان دائما ويتحرى اوقات الاجابة هل من سؤال او اضافة على كل حال على هذا المحمل يعني بعضهم قال ايام الاخرة - [00:19:25](#)

وبعضهم يقول دنيا فالله اعلم لكن على هذا المحمل يقال نعم ويسأل يقول تقديم التعليم على التزكية وسيأتي ان شاء الله تعالى في الاية الاخرى هو الذي بعث في الاميين - [00:19:45](#)

رسولا منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة يتلو عليهم اياته بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم اياته

ويزكيهم ويعلمهم الكتاب ذكر تلاوة الايات ثم التزكية هنا في هذه الاية يتلوا عليهم اياتك ويزكيهم - [00:20:03](#)

يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم بالاية الاخرى يمتن الله عز وجل على اهل الايمان يقول لهم في اية ال عمران كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة - [00:20:29](#)

ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون في دعاء ابراهيم صلى الله عليه وسلم يمكن ان يقال والله اعلم باعتبار انهم امة امية بعيدة عن العلم بعيدة عن فهم بحاجة الى التعليم - [00:20:48](#)

ثم بعد ذلك لما حصل لهم التعليم امتن الله عليهم بعد ذلك كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة بعد بعثه صلى الله عليه وسلم - [00:21:07](#)

ولهذا قالوا في اية الجمعة والذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة. قالوا الكتاب هو الكتابة قال له جمع من المفسرين وليس محل اتفاق لكنه قول مشهور - [00:21:25](#)

كتابة امة امية فيعلمهم الكتاب قالوا الكتابة. لماذا قالوا اولا قرين ذكر الاميين والامر الثاني لان لا يكون تكرارا مع ما قبله هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم اياته هذا القرآن ويزكيهم - [00:21:43](#)

ويعلمهم الكتاب لو قيل هذا القرآن كان تكرارا فقالوا الثانية يا تعليم الكتابة فلما بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم كانت الكتابة عريضة نادرة عند العرب بشت وكان مما اخذ على بعض الاسارى في بدر - [00:21:59](#)

ان الواحد ممن يعرف القراءة والكتابة يعلم عشرة من اولاد المسلمين فيكون ذلك فداء له مع انه يمكن ان يجاب عن الاية في غير هذا يقال التلاوة اولا ثم ذكر التزكية ثم ذكر التعليم يعلمهم الكتاب والحكم يعني المعاني - [00:22:17](#)

وليس الكتابة والكثير في القرآن هو ان ذكر تعليم الكتاب الى اخره وتعليم معانيه وهداياته وما اشبه ذلك. ليس تعليم الكتابة. نعم يعني هو يدعو لامة لم توجد بعد يعلمهم الكتاب - [00:22:37](#)

والحكمة يتلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ادعوا لامة لم توجد بعد لكن لما وجدت الامة امتن الله عليهم بالتزكية ببعت محمد صلى الله عليه وسلم فدخلوا في الايمان - [00:22:57](#)

واحياهم الله بالقرآن احتتمل هذا لكن هذا التقديم والتأخير وما يذكر في ذلك من المعاني هي لطائف محتملة فتارة يظهر لها وجه وتارة تكون متكلفة فالله اعلم الى ايش ليس لم يكن عربيا ابراهيم صلى الله عليه وسلم - [00:23:12](#)

اول من نطق بالعربية اتقى الله لسانه بالعربية هكذا اجرهم بالاصل من العرب كل اخذ العربية عنهم ما هي اللي بين ابراهيم عليه الصلاة والسلام وبين لا يوجد شيء ثابت صحيح - [00:23:34](#)

بهذه المدد لكن المؤرخين يذكرون مددا الله اعلم بها آآ قد تصل الى حدود لربما لربما تقرب في بعض التقديرات من بعث النبي صلى الله عليه وسلم قد قد تقرب من تزيد على الف وخمس مئة سنة - [00:23:52](#)

نعم اطول شئ في التقديرات ما بين ادم صلى الله عليه وسلم الى النبي صلى الله عليه وسلم ما يزيد على اثنعشر الف سنة باقضى تقدير يعني اذا اتيت جميع التقديرات - [00:24:13](#)

لما بين الانبياء واعمار الانبياء كاقصى تقدير قيل واضح وجبرت الكسور لا يتجاوز اثنا عشر الف تنه وهؤلاء اللي يتكلمون عن الملايين السنين قطعة فخار وجدوها والعصر البرونزي والعصر الحجري هذا كله كذب - [00:24:32](#)

قل هذا كذب هؤلاء يرمون بالغيب من مكان بعيد ها اما اللي كانوا ها ام قيل ان فيها قوما جبارين فسر بالعمالقة والسرب العمالقة ات يعني موسى عليه الصلاة والسلام - [00:24:54](#)

نعم تعلم العلم الشرعي وحده لا يورث تعلم الادب. لكن لابد معه من تربية ولذلك نحن نشاهد بعض من يتعلم العلم الشرعي يكون فيه من الصلف والكبر والرعونات الغلظة والبعد - [00:25:12](#)

عن زكاء النفوس ولهذا احبار اليهود كما قيل لو نفع العلم بلا عمل لما ذم الله احبار اليهود نعم ولذلك قال ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون. فالمفروض ان يؤثر هذا فيه - [00:25:32](#)

سلوك الانسان وعمله نعم سلامة الله - [00:25:49](#)